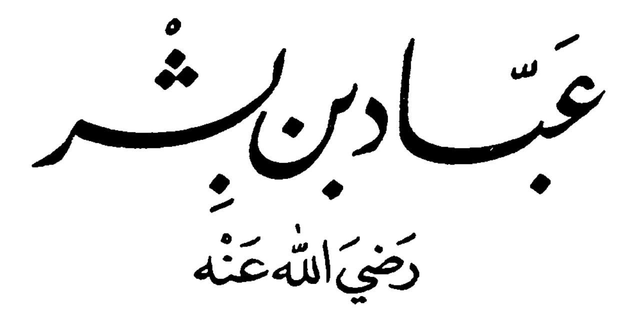
بُناة دَولةِ الإسلام

- ٨ -



بسم الله الرحمن الرحيم

ـ قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : « ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يسمو عليهم فضلاً سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر » .

ـ وقالت رضي الله عنها : تهجَّد رسول الله فسمع صوت عبَّاد فقال اللهم اغفر له .

ـ روى البخاري في صحيحه « ان رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلةٍ مظلمة، وإذا نور بين أيديهما حتى تفرّقا فتفرق النور معهما » .

ـ « كان أسيد بن حضير وعبَّاد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت عصا عبَّاد تضيء له إذا خرج من عند رسول الله في ظلمة » .

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ للهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ وَٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ عَلَىٰ سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ ٱلصَّحَابَةَ ذٰلِكَ ٱلْجِيلَ ٱلَّذِي تَرَبَّىٰ عَلَىٰ يَدَيْ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ عَلَىٰ كَثْرَتِهِ كَانَ جِيلاً مِثَالِيّاً، وَكُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قُدْوَةً يُقْتَدَىٰ بِهَا وَأُسْوَةً يُهْتَدَىٰ بِهَا، وَإِذَا كَانَ بَعْضُهُمْ قَدْ عُرِفَ لَدَىٰ ٱلنَّاسِ جَمِيعاً، وَيَذْكُرُهُ ٱلْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ مُنَاسَبَةٍ لِمَا لَهُ فِي نُفُوسِهِمْ مِنِ ٱحْتِرَامٍ وَتَقْدِيرٍ؛ فَمَا ذٰلِكَ إِلاَّ لأَنَّهُ قَدْ تَسَلَّمَ مَسْؤُولِيَّةً، ٱلأَمْرُ ٱلَّذِي جَعَلَهُ عَلَىٰ صِلَةٍ بِٱلنَّاسِ جَمِيعاً، أَوْ جَعَلَ وَضْعَهُ ٱلاجْتِمَاعِيَّ عَلَىٰ تَمَاسٍّ بِٱلآخَرِينَ، يَحُلُّ لَهُمُ ٱلْمُشْكِلاَتِ، وَيَحْتَكِمُونَ إِلَيْهِ، فَأَصْبَحَ ٱلْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ يَعْرِفُونَهُ، وَيَأْخُذُونَ مِن حُكْمِهِ قَوَاعِدَ يَسِيرُونَ عَلَيْهَا وَمَنْهَجاً يَتَّخِذُونَهُ نِبْرَاساً يَسْتَقُونَ مِنْهُ، وَيَقِيسُونَ فِيهِ سُلُوكَ ٱلْحَاكِمِ وَٱلْمَحْكُومِ عَلَىٰ حَدٍّ سَوَاءٍ، وَيُقَارِنُونَ بِهِ مَعَ أَنْفُسِهِمْ صِفَةَ ٱلْمُسْلِمِ ٱلْمُسْتَسْلِمِ لأَوَامِرِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ٱلرَّاضِي

بحُكْمِهِ، ٱلْمُنْقَادِ لِتَعَالِيمِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، هٰذَا بِٱلإِضَافَةِ إِلَىٰ ٱلتَّارِيخِ ٱلَّذِي يُسَجِّلُ تَارِيخَ ٱلْحُكَّامِ وَٱلْمَسْؤُولِينَ، وَيَتَخَطَّىٰ ٱلْعُظَمَاءَ فِي نُفُوسِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ لِيُدَوِّنَهَا عُلَمَاءُ ٱلاَجْتِمَاعِ وَغَيْرُهُمْ، وَيَهْتَمَّ بِهَا ٱلأَتْبَاعُ وَٱلْمُقَلِّدُونَ. وَلَرُبَّمَا كَانَ مِنَ ٱلصَّحَابَةِ مَنْ يُوَازِي إِخْوَانَهُمُ ٱلْمَعْرُوفِينَ، وَيَفُوقُ بِلاَ شَكٍّ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مَهْمَا سَمَا بِهِ ٱلْوَضْعُ، وَمَعَ هٰذَا فَقَدْ بَقِيَ مَجْهُولاً، فَهُوَ لا يُرِيدُ ٱلظُّهُورَ، وَلَمْ يَتَسَلَّمْ مَرْكَزاً مَشْهُوراً بَيْنَ ٱلنَّاسِ.

وَكُلُّ صَحَابِيٍّ سَوَاءٌ تَسَلَّمَ مَرْكَزاً أَمْ لاَ هُوَ عَظِيمٌ بِإِيمَانِهِ، عَظِيمٌ بِسُلُوكِهِ، يَأْخُذُ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْهُ جِهَادَهُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ أُنْمُوذَجاً لِقِتَالِهِمْ، وَمِنْ حَيَاتِهِ ٱلْفَرْدِيَّةِ صُورَةً لأَنْفُسِهِمْ، وَمِنْ أَعْمَالِهِ قُدْوَةً لَهُمْ، وَمِنْ تَضْحِيَاتِهِ طَرِيقَةً لِلتَّضْحِيَةِ، وَمِنْ إِخْلاَصِهِ صُورَةً حَيَّةً عَنِ ٱلإِخْلاَصِ، وَمِنْ هٰؤُلاَءِ ٱلْعُظَمَاءِ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ.

وَلَمَّا كُنَّا نَحْنُ - أَتْبَاعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ - نَقْتَدِي بِهِ وَبِصَحَابَتِهِ ٱلْكِرَامِ كَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَىٰ هٰؤُلاَءِ ٱلْعُظَمَاءِ، وَيَكْفِي أَنْ نَذْكُرَ مَا قَالَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ فِي شَأْنِ هٰؤُلاَءِ ٱلْكِرَامِ.

قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : « إِنَّ خَيْرَ أُمَّتِي قِرْنِي، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلاَ يَسْتَشْهِدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلاَ يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ ٱلسِّمَنُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : « لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَباً مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ » . متفق عليه.

وَنَرْجُو مِنَ ٱللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْقَدِيرِ أَنْ نَكُونَ قَدْ وَفِّيْنَا فِي إِظْهَارِ شَخْصِيَّةِ هٰذَا ٱلصَّحَابِيِّ ٱلْجَلِيلِ عَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ. وَأَنْ تَكُونَ أَعْمَالُنَا خَالِصَةً للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَأَنْ يُمِدَّنَا بِٱلْعَوْنِ مِنْ عِنْدِهِ، فَهُوَ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ.

عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ

عبَّادُ بْنُ بشْر بْن وَقْش مِنْ بَنِي عَبْدِ ٱلأَشْهَل ذِرْوَةِ بُطُون ٱلأَوْس ، وَأَكْثَرِهَا جهاداً ، وَأَعلاَهَا مَرْتَبَةً ، سَيِّدُهَا سَيِّدُ ٱلأَوْس كُلِّهِمْ ، وكَانَ يَوْمَذَاكَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، وَهُوَ سَيِّدُ ٱلأَنْصَار جَمِيعِهِمْ ، وَمَنْزِلَتُهُ بَيْنَ ٱلأَنْصَار كَمَنْزِلَةِ أَبي بَكْرِ ٱلصِّدِّيق رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ بَيْنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ . وَلَمْ يُعْرَفِ ٱلنِّفَاقُ بَيْنَ أَفْرَادِ هٰذِهِ ٱلْقَبيلَةِ أَبَداً .

كَانَ عَبَّادُ بْنُ بشْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مَرْبُوعَ ٱلْقَامَةِ ، أَبْيَض ٱللَّوْن ، وَضِيءَ ٱلْوَجْهِ ، أَمْيَلَ إِلَىٰ ٱلْعَافِيَةِ ، قَلِيلَ ٱلْكَلام ، كَثِيرَ ٱلْكَرَم ، دَائِمَ ٱلْعِبَادَةِ ، مُسْرِعاً لِتَلْبِيَةِ ٱلنِّدَاءِ ، شَدِيدَ ٱلْحُبِّ للهِ وَلِرَسُولِهِ ، مُوَاظِباً عَلَىٰ ٱلتَّأَمُّل وَٱلتَّفْكِير ، كَثِيرَ ٱلْخُشُوع ، وَكَانَ سَيْفَ رَسُول ٱللهِ ﷺ ، تَرَاهُ فِي ٱلصُّفُوفِ ٱلأُولَىٰ أَثْنَاءَ ٱلْقِتَال ، تَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي مَيْدَان ٱلْجِهَادِ فَتَجِدُهُ فِي كُلِّ سَاحَةِ حَمِيَ فِيهَا ٱلْوَطِيسُ ، وَتَبْحَثُ عَنْهُ أَثْنَاءَ تَقْسِيمِ ٱلْغَنَائِم فَلاَ تَجِدُهُ إِلاَّ بِصُعُوبَةٍ .

١

أَرْسَلَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ دَاعِيَةً وَمُقْرِئاً لِلْقُرْآنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ مَعَ أَصْحَابِ ٱلْعَقَبَةِ ٱلأُولَىٰ بَعْدَ بَيْعَتِهِمِ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَكَانَ مُصْعَبٌ يَلْتَقِي مَعَ ٱلنَّفَرِ فِي ٱلْمَدِينَةِ فَيُسْلِمُونَ، وَقَدْ عَاشُوا مِنْ قَبْلُ فِي تِيهِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَحَمْأَتِهَا، عَاشُوا فِي ضَيَاعٍ لاَ يَعْرِفُونَ شَيْئاً عَنْ حَيَاتِهِمُ ٱلأُخْرَوِيَّةِ، وَلاَ يَدْرُونَ إِلاَّ عَمَّا يَأْكُلُونَ وَكَأَنَّ ذٰلِكَ هَمُّهُمُ ٱلأَوَّلُ، وَلاَ يَعْلَمُونَ إِلاَّ مَا يَتَنَاكَحُونَ وَكَأَنَّ ذٰلِكَ مُبْتَغَاهُمْ، وَتِلْكَ هِيَ ٱلْحَيَاةُ ٱلْبَهِيمِيَّةُ، وَلاَ يَشْعُرُونَ إِلاَّ بِمَا يَكِيدُونَ خُصُومَهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِينَ يَرْتَبِطُونَ مَعَهُمْ بِٱلْعَصَبِيَّةِ، وَيَحْيَوْنَ مَعَهُمْ بِٱلْجِوَارِ، فَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ ظَمْأَىٰ إِلَىٰ ٱلإِيمَانِ، عَطْشَىٰ إِلَىٰ ٱلنِّظَامِ، وَبِحَاجَةٍ إِلَىٰ ٱلنَّاحِيَةِ ٱلرُّوحِيَّةِ لِتَجِدَ ٱلنَّفْسُ فِيهَا غَايَتَهَا مِنَ ٱلسَّكِينَةِ وَٱلرَّاحَةِ وَٱلطُّمَأْنِينَةِ، فَعِنْدَمَا بَدَؤُوا يَسْتَمِعُونَ إِلَىٰ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْآنَ بِصَوْتِهِ ٱلنَّدِيِّ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَىٰ ٱللهِ، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ أَهْدَافَ ٱلْحَيَاةِ، وَجَدُوا أَنْفُسَهُمْ يَسْعَوْنَ إِلَيْهِ، وَنُفُوسَهُمْ تَتُوقُ إِلَىٰ مَزِيدِ ٱلتَّلَقِّي مِنْ ذٰلِكَ ٱلنَّبْعِ ٱلصَّافِي، فَأَقْبَلُوا عَلَىٰ ٱلإِسْلاَمِ.

وَٱلْتَقَىٰ سَيِّدَا بَنِي عَبْدِ ٱلأَشْهَلِ وَهُمَا: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ بِمُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَقَدْ رَأَيَاهُ فِي أَحَدِ بَسَاتِينِهِمْ مَعَ مُضِيفِهِ أَبِي أُمَامَةَ سَعْدِ بْنِ زُرَارَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، فَهَمَّا بِطَرْدِهِ، وَسَارَ إِلَيْهِ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَسْلَمَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ سَعْداً فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَسْلَمَ. وَعَادَ سَعْدٌ إِلَىٰ قَبِيلَتِهِ بَنِي عَبْدِ ٱلأَشْهَلِ فِي نَادِيهَا، فَسَأَلَهُمْ عَنْ وَضْعِهِ بَيْنَهُمْ فَقَالُوا لَهُ: سَيِّدُنَا، وَٱبْنُ سَيِّدِنَا، وَأَكْثَرُنَا حِلْماً، وَأَكْبَرُنَا عَقْلاً، وَلاَ نَصْدُرُ عَنْ رَأْيٍ إِلاَّ بِرَأْيِكَ، فَقَالَ: فَإِنَّ كَلاَمَكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّىٰ تُسْلِمُوا، فَأَسْلَمُوا تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ جَمِيعاً لَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَثَبَتُوا عَلَىٰ ٱلإِسْلاَمِ، وَكَانَ عَبَّادُ ٱبْنُ بِشْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَىٰ ٱلإِسْلاَمِ.

إِذِ ٱلْتَقَىٰ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ بِمُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَسَمِعَ مِنْهُ ٱلْقُرْآنَ فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلاَّ أَنَّهُ أَحَسَّ بِوُقُوعِهِ عَلَىٰ ٱلْحَقِيقَةِ ٱلَّتِي يَسْعَىٰ إِلَيْهَا، وَأَنَّ دُنْيَاهُ قَدْ تَغَيَّرَتْ كُلَّهَا، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ مِنْ حَيَاتِهِ، وَمِمَّا سَمِعَ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ، وَعَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَىٰ أَنْ يَكُونَ عَمَلُهُ كُلُّهُ للهِ، وَأَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ـ مَا ٱسْتَطَاعَ ـ لاَ يَحِيدُ عَنْ ذٰلِكَ مَا عَاشَ.

٢

وَٱشْتَدَّ أَذَىٰ قُرَيْشٍ عَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ في مَكَّةَ، وَكَانَ ٱلإِسْلَامُ قَدْ فَشَا في ٱلْمَدِينَةِ، فَأَشَارَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ أَنْ يَتَوَجَّهُوا إِلَىٰ إِخْوَانِهِمْ في ٱلْمَدِينَةِ، وَبَدَأَ ٱلْمُهَاجِرُونَ يُفَارِقُونَ مَكَّةَ فَرْداً بَعْدَ فَرْدٍ وَجَمَاعَةً إِثْرَ أُخْرَىٰ، وَفُتِحَتْ دُورُ ٱلْمُسْلِمِينَ في ٱلْمَدِينَةِ تَسْتَقْبِلُ ٱلْقَادِمِينَ مِنْ مَكَّةَ، وَقَدْ غَدَوْا إِخْوَةً. ٱللهُ أَكْبَرُ لَقَدْ جَمَعَ ٱلإِيمَانُ بَيْنَ ٱلْمُتَبَاعِدِينَ، وَوَحَّدَ بَيْنَ ٱلْمُتَنَافِرِينَ، وَضَمَّ ٱلْمُخْتَلِفِينَ، وَغَدَوْا جَمِيعاً إِخْوَةً يَلْتَقُونَ في كُلِّ شَيْءٍ، وَيَرْتَبِطُ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ بِرَابِطٍ هُوَ أَقْوَىٰ ٱلرَّوَابِطِ ٱلَّتِي عَرَفَهَا ٱلنَّاسُ مُذْ خُلِقُوا. لَقَدْ كَانَ ٱلْفَرْدُ يَتْرُكُ بَيْتَهُ في مَكَّةَ، وَيُغَادِرُ أَهْلَهُ، وَيُفَارِقُ عَشِيرَتَهُ، وَيَنْتَقِلُ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَيَجِدُ فِيهَا ٱلْبَيْتَ جَاهِزاً، وَيَجِدُ أَهْلاً أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ، وَيَجْتَمِعُ بِعَشِيرَةٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ، وَمَا إِنْ يَصِلُ إِلَىٰ مُهَاجَرِهِ حَتَّىٰ يَتَسَابَقَ إِخْوَانُهُ ٱلْجُدُدُ إِلَىٰ أَخْذِهِ، كُلٌّ يُحَاوِلُ أَنْ يَكُونَ نَزِيلَهُ، وَقَدْ يَكُونُ هُوَ وَصَاحِبُ ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي يَنْزِلُ فِيهِ لَمْ يَلْتَقِيَا قَطُّ، فَإِذَا بِهِمَا مَرَّةً وَاحِدَةً، كَأَنَّهُمَا قَدْ قَضَيَا ٱلْعُمْرَ مَعاً في هٰذَا ٱلْبَيْتِ، نَشَآ فِيهِ، وَإِذَا ٱلأَقَارِبُ أَقَارِبُهُ وَٱلصَّحْبُ صَحْبُهُ وَٱلْقَبِيلَةُ قَبِيلَتُهُ بَلْ هُمْ أَسْمَىٰ مِنْ هٰذَا بِكَثِيرٍ؛

إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ فِي ٱللهِ . وَلَعَلَّ مِنْ أَوَائِلِ ٱلْبُيُوتِ ٱلَّتِي فُتِحَتْ فِي ٱلْمَدِينَةِ كَانَتْ دَارَ عَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ، وَقَدْ ٱسْتَقْبَلَ فِيهَا أَخَاهُ عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ .

٣

وَهَاجَرَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ وَٱسْتَقْبَلَهُ ٱلْمُسْلِمُونَ هُنَاكَ ٱسْتِقْبَالاً لاَ يُوصَفُ، إِذْ لاَ تُقَارَنُ ٱلأُمُورُ ٱلْمَعْنَوِيَّةُ بِٱلْمَادِيَّةِ أَبَداً، فَمَا لاَ يُدْرَكُ إِلاَّ بِٱلْحَوَاسِّ تُعَبِّرُ عَنْهُ فَقَطِ ٱلْحَوَاسُّ، وَمَا يَعْلُو عَنْهَا يَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهِ ٱلْقَلَمُ مَهْمَا جَدَّ، وَٱلْفِكْرُ مَهْمَا كَدَّ وَيَصْعُبُ ٱلتَّعْبِيرُ عَنْهُ، وَآخَىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَلَيْسَ مَعْنَىٰ هٰذَا أَنَّ ٱلأَنْصَارَ قَبْلَ هٰذَا قَدْ قَصَّرُوا فِي وَاجِبِهِمْ، وَأَهْمَلُوا حَقَّ ٱلأُخُوَّةِ ٱلَّذِي يَطْلُبُهُ مِنْهُمْ دِينُهُمْ، وَلَمْ يَقُومُوا بِٱلْوَاجِبِ إِلاَّ عِنْدَمَا جَاءَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ وَتَمَّتِ ٱلْمُؤَاخَاةُ، أَبَداً . بَلْ قَامُوا بِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلُ، وَٱلْمُؤَاخَاةُ كَانَتْ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَلَيْسَ بَيْنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ، وَمَا هٰذِهِ ٱلْمُؤَاخَاةُ إِلاَّ لِيَكُونَ ٱلْمُسْلِمُونَ جَمِيعاً كُتْلَةً وَاحِدَةً أَمَامَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْتَرِضَهُمْ مِنِ ٱتِّفَاقِ ٱلْيَهُودِ ٱلْمَوْجُودِينَ فِي ٱلْمَدِينَةِ بِجَانِبِهِمْ. فَقَدْ كَانَ ٱلأَنْصَارُ مِنْ قَبْلُ بُطُوناً وَقَبَائِلَ مُتَفَرِّقَةً، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْيَهُودِ أَحْلاَفٌ، إِذْ كَانَ

ٱلأَوْسُ عَلَىٰ ٱتِّفَاقٍ مَعَ يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَكَانَ ٱلْخَزْرَجُ وَيَهُودُ بَنِي قَيْنُقَاعَ وَبَنِي ٱلنَّضِيرِ حِلْفاً وَاحِداً، وَكَانَ بَيْنَ ٱلأَوْسِ وَٱلْخَزْرَجِ أَيَّامٌ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَأَيَّامٌ، حَتَّىٰ بَيْنَ بُطُونِ ٱلْقَبَائِلِ ٱلْوَاحِدَةِ كَانَتْ إِحَنٌ وَخِلاَفَاتٌ، وَإِذَا كَانَ قَدْ قَامَ كُلُّ فَرْدٍ مِنَ ٱلأَنْصَارِ بِدَوْرِهِ ٱلْكَامِلِ وَبِوَاجِبِهِ ٱلْكَامِلِ تِجَاهَ إِخْوَانِهِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ قَبْلَ هِجْرَةِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ إِلاَّ أَنَّ تَكَتُّلاَتِ فِئَاتِ ٱلأَنْصَارِ كَانَتْ لاَ تَزَالُ قَائِمَةً، وَلِكُلِّ فِئَةٍ نَادِيهَا ٱلْخَاصُّ وَمَكَانُ لِقَائِهَا ٱلْخَاصُّ، فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ بَنَىٰ مَسْجِدَهُ هُنَاكَ، فَكَانَ أَنْ حَلَّ هٰذَا ٱلْمَسْجِدُ بَدَلَ ٱلأَنْدِيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ قَائِمَةً، وَغَدَا مَكَانَ ٱجْتِمَاعِ ٱلْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً، ثُمَّ كَانَتِ ٱلْمُؤَاخَاةُ فَغَدَتِ ٱلْبُطُونُ وَٱلْقَبَائِلُ مِنَ ٱلأَنْصَارِ أَوْسِهَا وَخَزْرَجِهَا مَعَ ٱلْمُهَاجِرِينَ كُلِّهِمْ كِتْلَةً وَاحِدَةً وَيَداً وَاحِدَةً يُمْكِنُ أَنْ تَحْمِلَ سَيْفاً وَاحِداً أَمَامَ أَيِّ عَدُوٍّ يُمْكِنُ أَنْ يَقِفَ فِي وَجْهِهَا، وَيُحَاوِلَ أَنْ يَنَالَ أَيَّ جُزْءٍ مِنْهَا. وَكَانَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَأَبُو حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ أَخَوَيْنِ فِي ٱللهِ، وَكِلاَهُمَا لاَ يَقِلُّ عَنْ أَخِيهِ فِي جِهَادِهِ وَنُبْلِهِ وَتَضْحِيَتِهِ وَإِخْلاَصِهِ، رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا.

٤

وَٱسْتَدَارَ ٱلْعَامُ. وَٱنْطَلَقَتْ غَزَوَاتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِٱلْمُهَاجِرِينَ فِي كُلِّ جِهَةٍ يَتَّفِقُ مَعَ ٱلْقَبَائِلِ، وَيَدْرُسُ أَرْضَ ٱلْمَعْرَكَةِ ٱلْمُرْتَقَبَةِ، وَيَرْصُدُ عِيرَ قُرَيْشٍ فِي ذَهَابِهَا وَإِيَابِهَا فِي تِجَارَتِهَا إِلَىٰ ٱلشَّامِ، وَيُحَاوِلُ لِقَاءَهَا، وَسَارَتْ سَرَايَا ٱلْمُهَاجِرِينَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لِلْغَرَضِ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَشْتَرِكِ ٱلْأَنْصَارُ فِي بِدَايَةِ ٱلْأَمْرِ فِيهَا حَسْبَ تَعْلِيمَاتِ رَسُولِهِمُ ٱلْكَرِيمِ ﷺ، إِلَّا أَنَّ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ ذٰلِكَ ٱلْفَتَىٰ ٱلْوَسِيمَ ٱلْمُمْتَلِىءَ حَيَوِيَّةً وَٱلْمُتَعَطِّشَ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ، كَانَ يَنْتَظِرُ ٱلْأَوَامِرَ لِلِانْخِرَاطِ فِي صُفُوفِ ٱلْمُجَاهِدِينَ، عَسَىٰ أَنْ يُعَوِّضَ عَمَّا مَضَىٰ مِنْ حَيَاتِهِ، فَيَحْصَلَ عَلَىٰ ٱلشَّهَادَةِ، أَوْ يَتِمَّ لِلْمُسْلِمِينَ ٱلنَّصْرُ، وَيَكُونَ بِأَيِّ شَيْءٍ وَقَعَ لَهُ قَدْ أَرْضَىٰ ٱللهَ وَرَسُولَهُ، ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ، إِذْ نَدَبَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ لِمُلَاقَاةِ عِيرِ قُرَيْشٍ، فَخَرَجَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي أَوَائِلِ ٱلَّذِينَ خَرَجُوا، وَلَمْ تَكُنِ ٱلْعِيرُ، وَإِنَّمَا كَانَ ٱلْقِتَالُ لِأَمْرٍ أَرَادَهُ ٱللهُ، وَكَانَ عَبَّادُ مِنْ أَكْثَرِ ٱلْمُتَحَمِّسِينَ لِلِاشْتِبَاكِ مَعَ ٱلْعَدُوِّ، وَمَا إِنْ نَشِبَ ٱلْقِتَالُ؛ حَتَّىٰ كَانَ فِي بِدَايَةِ ٱلصُّفُوفِ يُقَاتِلُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً أَيْنَمَا ٱتَّجَهْتَ تَرَهُ أَمَامَكَ بِوَجْهِهِ ٱلْمُشْرِقِ وَطَلْعَتِهِ

ٱلْوَسِيمَةِ وَشَجَاعَتِهِ ٱلْفَائِقَةِ وَإِقْدَامِهِ ٱلْمُنْقَطِعِ ٱلنَّظِيرِ، وَٱنْتَهَتِ ٱلْمَعْرَكَةُ، وَبَدَأَ تَقْسِيمُ ٱلْغَنَائِم، فَكَانَ شَأْنَهُ فِي نِهَايَةِ كُلِّ مَعْرَكَةِ أَنْ يُفَتِّشَ عَنْهُ إِخْوَانُهُ فَلاَ يَكَادُوا يَجِدُونَهُ إِلاَّ بِمَشَقَّةٍ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ أَمَلٍ سِوَىٰ إِرْضَاءِ ٱللهِ وَرَسُولِهِ.

٥

وَٱنْتَهَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ، وَكَانَتْ فُرْقَاناً بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ، وَهِيَ أَوَّلُ مَعْرَكَةٍ نَصَرَ ٱللهُ فِيهَا عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ قِلَّتِهِمْ، وَهَزَمَ أَعْدَاءَهُ ٱلْمُشْرِكِينَ مَعَ كَثْرَتِهِمْ، وَكَانَتْ نَصْراً مُؤَزَّراً قَتَلَ فِيهِ ٱلْمُسْلِمُونَ سَبْعِينَ قَتِيلاً مِنْ أَشِدَّاءِ ٱلْمُشْرِكِينَ، وَأَسَرُوا سَبْعِينَ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ اسْتَاقُوهُمْ أَمَامَهُمْ. وَأَرْسَلَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ رَسُولَيْنِ مِنْ قِبَلِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ يُخْبِرَانِ أَهْلَهَا، وَيُبَشِّرَانِ سَاكِنِيهَا مِمَّنْ لَمْ يَحْضُرُوا ٱلْمَعْرَكَةَ بِنَصْرِ ٱللهِ، وَكَانَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ هُوَ ٱلَّذِي ٱنْطَلَقَ إِلَىٰ ٱلْمَنَاطِقِ ٱلسُّفْلَىٰ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ، وَعَبْدُ ٱللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ هُوَ ٱلَّذِي سَارَ إِلَىٰ أَعَالِيهَا. وَوَصَلَ ٱلنِّدَاءُ إِلَى مَسَامِعِ يَهُودَ، فَصُعِقُوا مِنْ هَوْلِ ٱلْخَبَرِ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ تَكُنْ يَهُودُ لِتَرْضَىٰ عَنْ خَبَرٍ يَسُرُّ ٱلْمُسْلِمِينَ، فَكَيْفَ بِٱلنَّصْرِ مِنَ ٱللهِ، وَٱلتَّمْكِينِ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ بَعْدَ أَنْ عَبَدُوا ٱللهَ وَنَصَرُوهُ، فَبَدَّلَهُمْ مِنْ بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمْناً، وَكَانَ أَشَدَّ يَهُودَ حِقْداً، وَأَكْثَرَهُمْ غَيْظاً مِنْ هٰذَا ٱلنَّصْرِ كَعْبُ بْنُ ٱلأَشْرَفِ ٱلَّذِي قَالَ: إِنْ صَحَّ ٱلْخَبَرُ لَبَطْنُ ٱلأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا. لَقَدْ حَكَمَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِٱلْمَوْتِ فَنَالَهُ بِإِذْنِ ٱللهِ. فَلَمَّا تَيَقَّنَ مِنَ ٱلْخَبَرِ، وَرَأَىٰ بِأُمِّ عَيْنِهِ رِجَالَ قُرَيْشٍ مُكَبَّلَةً أَيْدِيهِمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ، يَمْشُونَ أَذِلَّاءَ بَعْدَ أَنْ هَزَمَهُمُ ٱللهُ، خَرَجَ إِلَىٰ مَكَّةَ يُحَرِّضُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، وَيَبْكِي قَتْلَىٰ قُرَيْشٍ، وَعِنْدَمَا شَعَرَ أَنَّ ٱلنُّفُوسَ لَدَىٰ ٱلْمُشْرِكِينَ قَدْ تَعَبَّأَتْ بِٱلْحِقْدِ، وَشُحِنَتْ بِٱلْغَيْظِ رَجَعَ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ وَبَدَأَ يُشَبِّبُ بِنِسَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَيَتَغَزَّلُ بِفَتَيَاتِهِمْ، وَهُوَ شَاعِرٌ ـ قَبَّحَهُ ٱللهُ ـ، وَيَتَكَلَّمُ بِكَلِمَاتٍ مَا ٱعْتَادَتْ أَلْسِنَةُ ٱلْمُسْلِمِينَ أَنْ تَتَفَوَّهَ بِمِثْلِهَا، وَتَأَذَّىٰ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ ذٰلِكَ أَشَدَّ ٱلأَذَىٰ، وَتَأَذَّىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ حَتَّىٰ قَالَ: مَنْ لِي بِٱبْنِ ٱلأَشْرَفِ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، وَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ ٱللهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: أَنْتَ لَهُ. وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ هُوَ مِنْ حُلَفَاءِ ٱلأَوْسِ وَمِنْ رِجَالِهِمُ ٱلْمَعْدُودِينَ وَعَادَ ٱبْنُ مَسْلَمَةَ يُفَكِّرُ بِٱلأَمْرِ، وَيَدْرُسُهُ، وَٱخْتَارَ عَدَداً مِنْ قَوْمِهِ، كُلُّهُمْ مِنَ ٱلأَوْسِ، كَانَ فِي طَلِيعَتِهِمْ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْهُمُ ٱلْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ ٱبْنِ أَخِي سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَأَبُو نَائِلَةَ سِلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ بْنُ وَقْشٍ ٱلَّذِي كَانَ أَخَ كَعْبِ

ٱبْنِ ٱلأَشْرَفِ مِنَ ٱلرَّضَاعَةِ، وَهُوَ ٱبْنُ عَمِّ عَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ.

كَانَ كَعْبُ بْنُ ٱلأَشْرَفِ يَبِيتُ فِي حِصْنٍ مَنِيعٍ لَهُ، فَقَدَّمَ ٱلْمُسْلِمُونُ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَخَاهُ أَبَا نَائِلَةَ إِلَيْهِ، فَسَبَقَهُمْ بِسَاعَةٍ جَلَسَ فِيهَا عِنْدَهُ يُنَاشِدُهُ ٱلشِّعْرَ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَبِيعَهُ ٱلطَّعَامَ وَٱلتَّمْرَ، وَقَالَ لَهُ: رَمَتْنَا ٱلْقَبَائِلُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَقَطَعَتْ عَنَّا ٱلسُّبُلَ حَتَّىٰ ضَاعَ ٱلْعِيَالُ، وَجَهِدَتِ ٱلأَنْفُسُ.

قَالَ كَعْبٌ: أَتَرْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ؟ - عَلَىٰ عَادَةِ يَهُودَ فِي ٱلاحْتِكَارِ، وَمُحَاوَلَةِ تَأْمِينِ ٱلْمَالِ، وَتَحْقِيقِ ٱلشَّهَوَاتِ، وَإِلْقَاءِ ٱلنَّاسِ بِٱلْمَفَاسِدِ وَحَمْأَةِ ٱلرَّذِيلَةِ، وَإِذْلاَلِهِمْ.

قَالَ أَبُو نَائِلَةَ: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَشَبُّ أَهْلِ يَثْرِبَ وَأَعْطَرُهُمْ؟.

قَالَ كَعْبٌ: أَتَرْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ؟.

قَالَ أَبُو نَائِلَةَ: أَتُرِيدُ أَنْ تَفْضَحَنَا؟ وَإِنَّ مَعِي أَصْحَاباً لِي عَلَىٰ مِثْلِ رَأْيِي، وَلَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ آتِيَكَ بِهِمْ، فَتَبِيعَهُمْ، وَتُحْسِنَ ذٰلِكَ، وَنَرْهَنَكَ ٱلسِّلاَحَ.

قَالَ كَعْبٌ: نَعَمْ، إِنَّ فِي ٱلسِّلاَحِ لَوَفَاءً.

خَرَجَ أَبُو نَائِلَةَ مِنْ عِنْدِ كَعْبٍ، وَجَاءَ بِأَصْحَابِهِ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَىٰ قُرْبِ ٱلْحِصْنِ نَادَاهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَحَاوَلَتْ زَوْجُهُ أَنْ تَمْنَعَهُ مِنَ ٱلْخُرُوجِ فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ مِنَ ٱللَّيْلِ، وَلٰكِنَّهُ أَصَرَّ عَلَىٰ ٱلْخُرُوجِ وَإِجَابَةِ ٱلنِّدَاءِ إِذْ سَالَ لُعَابُهُ عَلَىٰ ٱلرِّبْحِ، وَلَمَّا خَرَجَ ٱسْتَدْرَجُوهُ بَعِيداً عَنْ حِصْنِهِ، وَأَمَلُهُ كَبِيرٌ بِرَنِينِ ٱلذَّهَبِ يَلْعَبُ بِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلٰكِنَّهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ، إِذْ كَثِيراً ما يَجُرُّ ٱلْمَالُ صَاحِبَهُ إِلَىٰ ٱلْهَلَاكِ إِذَا كَانَ يَجْرِي وَرَاءَهُ. ثُمَّ أَمْسَكَ أَبُو نَائِلَةَ شَعْرَ رَأْسِ ذٰلِكَ ٱلْيَهُودِيِّ، وَقَالَ: ٱقْتُلُوا عَدُوَّ ٱللهِ، فَٱنْهَالَتْ سُيُوفُهُمْ عَلَيْهِ، إِلاَّ أَنَّهَا ٱعْتَرَضَتْ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ تَقْتُلْهُ، وَجُرِحَ مِنْهَا ٱلْحَارِثُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مُعَاذٍ فِي رَأْسِهِ، فَأَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ سِكِّيناً فَوَضَعَهَا فِي ثُنِيَّتِهِ، وَضَغَطَ عَلَيْهَا بِكُلِّ ثِقْلِهِ حَتَّىٰ وَصَلَتْ إِلَىٰ عَانَتِهِ، فَوَقَعَ عَدُوُّ ٱللهِ قَتِيلاً.

٦

وَغَزَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ نَجْداً فِي غَزْوَةٍ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ ٱلرِّقَاعِ، وَلَمْ يَحْدُثْ قِتَالٌ فِيهَا، إِذْ رَهِبَ كِلاَ ٱلطَّرَفَيْنِ خَصْمَهُ، وَهَرَبَ ٱلْمُشْرِكُونَ، إِلاَّ أَنَّ مُسْلِماً قَدْ أَصَابَ ٱمْرَأَةَ رَجُلٍ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ كَانَ غَائِباً آنَذَاكَ عَنْ قَوْمِهِ، فَعِنْدَمَا

حَضَرَ زَوْجُهَا، لَحِقَ بِٱلْمُسْلِمِينَ يُرِيدُ ٱلنَّيْلَ مِنْهُمْ، وَكَانُوا قَدْ رَجَعُوا بِٱتِجَاهِ ٱلْمَدِينَةِ، وَبَاتُوا في مَكَانٍ في شِعْبِ وَادٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ يَكْلَؤُنَا لَيْلَتَنَا هٰذِهِ؟ فَقَامَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَقَالاَ: نَحْنُ يَا رَسُولَ ٱللهِ.

قَالَ: فَكُونَا بِفَمِ ٱلشِّعْبِ. فَخَرَجَا إِلَىٰ فَمِ ٱلشِّعْبِ.

قَالَ عَبَّادٌ لِعَمَّارٍ: أَيَّ ٱللَّيْلِ تُحِبُّ أَنْ أَكْفُلَهُ. أَوَّلَهُ أَمْ آخِرَهُ؟.

قال عَمَّارٌ: بَلِ ٱكْفِنِي أَوَّلَهُ. وَٱضْطَجَعَ عَمَّارٌ فَنَامَ.

وَشَعَرَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ بِٱلأَمَانِ، وَأَحَسَّ بِنَسِيمِ ٱلْجَبَلِ ٱلْعَلِيلِ فَٱسْتَرْوَحَ نَسَمَاتِ ٱلْجَنَّةِ، وَقَامَ يُصَلِّي، فَٱسْتَغْرَقَ في صَلاَتِهِ مُسْتَشْعِراً عُذُوبَةَ ٱلْقِرَاءَةِ في هُدُوءِ ذٰلِكَ ٱللَّيْلِ، وَٱسْتَسْلَمَتْ جَوَارِحُهُ لِبَارِئِهَا، وَٱرْتَفَعَتْ نَفْسُهُ عَمَّا في هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا، فَلَمْ يَعُدْ يَشْعُرُ بِشَيْءٍ حَوْلَهُ. وَجَاءَ زَوْجُ ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمُشْرِكُ، فَلَمَّا رَأَىٰ عَبَّاداً يُصَلِّي عَرَفَ أَنَّهُ طَلِيعَةُ ٱلْقَوْمِ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَأَصَابَهُ، فَنَزَعَهُ عَبَّادُ مِنْ جِسْمِهِ، وَثَبَتَ قَائِماً، وَلَمْ يَرْغَبْ في قَطْعِ صَلاَتِهِ؛ فَكَأَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ دُنْيَاهُ سَاعَتَئِذٍ. فَعَادَ ٱلرَّجُلُ فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ ثَانٍ فَلَمْ يُخْطِئْهُ، فَنَزَعَ عَبَّادٌ ٱلسَّهْمَ تَارَةً

أُخْرَىٰ وَثَبَتَ قَائِماً، وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يَقْطَعَ عِبَادَتَهُ، فَهُوَ مُسْتَغْرِقٌ فِيهَا، وَأَلَذُّ سَاعَةٍ عِنْدَهُ هِيَ تِلْكَ، وَأَحَبُّ وَقْتٍ إِلَيْهِ ٱلَّذِي هُوَ فِيه. فَعَادَ ٱلرَّجُلُ فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ ثَالِثٍ، فَوَقَعَ فِيهِ، فَتَأَثَّرَ عَبَّادٌ، فَرَكَعَ وَسَجَدَ، وَأَيْقَظَ صَاحِبَهُ، وَقَالَ لَهُ قَدْ أُصِبْتُ.

قَالَ عَمَّارٌ وَقَدْ رَأَىٰ ٱلدِّمَاءَ تَسِيلُ مِنْ عَبَّادٍ: سُبْحَان ٱللهِ، أَفَلاَ أَيْقَظْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ.

قَال عَبَّادٌ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّىٰ أُنْفِدَهَا، فَلَمَّا تَابَعَ ٱلرَّمْيَ رَكَعْتُ وَأَيْقَظْتُكَ، وَٱيْمُ ٱللهِ، لَوْلاَ أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْراً أَمَرَنِي رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِحِفْظِهِ لَقُطِعَ نَفَسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا.

وَشَعَرَ ٱلرَّجُلُ أَنَّ ٱلرَّكْبَ قَدْ تَيَقَّظَ عَلَيْهِ فَفَرَّ.

٧

وَكَانَ إِذَا دَعَا دَاعِي ٱلْجِهَادِ كَانَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ أَوَّلَ أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ يُلَبُّونَ ٱلنِّدَاءَ وَيُسْرِعُونَ فِي تَأْدِيَةِ ٱلْوَاجِب وَمَا أَسْرَعَ ٱلصَّحَابَةَ رِضْوَانُ ٱللهِ عَنْهُمْ فِي هٰذَا، رَغْبَةً فِي إِرْضَاءِ ٱللهِ وَرَسُولِهِ. وَأَغَارَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ٱلْفَزَارِيُّ فِي خَيْلٍ مِنْ غَطَفَانَ عَلَىٰ إِبلٍ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ كَانَتْ تَرْعَىٰ عَلَىٰ مَقْرُبَةٍ مِنَ

ٱلْمَدِينَةِ، فَقَتَلُوا رَاعِيهَا، وَحَمَلُوا ٱمْرَأَتَهُ، وَٱسْتَاقُوا ٱلإِبِلَ، وَوَصَلَ ٱلْخَبَرُ إِلَىٰ رَسُول ٱللهِ ﷺ، فَنَادَىٰ فِي ٱلْمَدِينَةِ: ٱلْفَزَعَ ٱلْفَزَعَ، فَتَرَامَتْ خَيْلُ ٱللهِ إِلَىٰ رَسُول اللهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَن ٱنْتَهَىٰ إِلَىٰ رَسُول ٱللهِ ﷺ ٱلمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو ثُمَّ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ، حَتَّىٰ إِذَا ٱجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، أَمَّرَ عَلَيْهِمْ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، وَقَالَ لَهُ: ٱخْرُجْ فِي طَلَبِ ٱلْقَوْمِ، حَتَّىٰ أَلْحَقَكَ فِي ٱلنَّاسِ. وَمَا هِيَ إِلاَّ لَحَظَاتٌ حَتَّىٰ كَانَتْ خُيُولُ ٱلْمُسْلِمِينَ تُطَارِدُ ٱلْمُعْتَدِينَ، وَقَدْ شَاغَلَهَا مُسْلِمٌ وَاحِدٌ، وَلَمْ يَمْضِ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنَ ٱلْوَقْتِ حَتَّىٰ كَانَ ٱلْجَيْشُ ٱلإِسْلاَمِيُّ فِي أَثَرِ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱلَّذِينَ فَرُّوا لاَ يَلْوُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ، وَلَمْ يَتَوَقَّعِ ٱمْرُؤٌ أَنْ يَكُونَ إِعْدَادُ جَيْشٍ وَتَجَمُّعُهُ فِي هٰذِهِ ٱلصُّورَةِ وَفِي هٰذِهِ ٱلسُّرْعَةِ... إِنَّهُمْ صَحَابَةُ رَسُول ٱللهِ صلى ٱلله عليهِ وسلم.

٨

لَقَدْ كَانَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ سَيْفَ رَسُول ٱللهِ ﷺ، يَضْرِبُ بِهِ مَنْ يَسْتَحِقُّ ٱلضَّرْبَ، وَيُنَفِّذُ حُكْمَ ٱللهِ بِهِ لِمَنْ تَلْزَمُهُ ٱلْعُقُوبَةُ، إِذْ عُرِفَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ بِٱلشِّدَّةِ وَٱلشَّجَاعَةِ وَٱلرَّغْبَةِ فِي تَنْفِيذِ أَوَامِرِ رَسُول ٱللهِ ﷺ بِسُرْعَةٍ، لاَ يَخَافُ فِي ٱللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ، يُنَفِّذُ أَوَامِرَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ ٱلصَّلاَةِ وَٱلسَّلاَمِ دُونَ

تَرَدُّدٍ وَمَهْمَا كَانَتِ ٱلنَّتَائِجُ، وَلَمَّا عُرِفَ عَنْهُ ذٰلِكَ، كَانَ ٱلصَّحَابَةُ رِضْوَانُ ٱللهِ عَنْهُمْ إِذَا رَأَوْا شَيْئاً أَوْ أَمْراً يَسْتَحِقُّ ٱلْقِصَاصَ قَالُوا لِرَسُولِهِمُ ٱلْكَرِيمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ ٱلصَّلَاةِ وَٱلسَّلام: مُرْ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ فَلْيَفْعَلْ كَذَا، مُرْ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ، فَلْيَضْرِبْ عُنُقَ فُلاَنٍ ... وَبِخَاصَّةٍ إِذَا كَانَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي يَحْتَاجُ إِلَىٰ قِصَاصٍ مِنَ ٱلأَنْصَار.

ٱخْتَلَفَ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلآخَرُ مِنَ ٱلأَنْصَارِ عَلَىٰ مَاءٍ أَثْنَاءَ غَزْوَةِ بَنِي ٱلْمُصْطَلِقِ، وَوَصَلَ ٱلْخَبَرُ إِلَىٰ رَأْسِ ٱلْمُنَافِقِينَ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ، فَوَجَدَهَا فُرْصَةً مُنَاسِبَةً يُظْهِرُ فِيهَا حِقْدَهُ، وَيَشْفِي غَيْظَ صَدْرِهِ ٱلدَّفِينَ، فَيُوقِعُ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَيَرْمِي ٱلْفُرْقَةَ بَيْنَهُمْ، فَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ بِحَقِّ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، وَقَالَ مِمَّا قَالَ «أَمَا وَٱللهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلأَعَزُّ مِنْهَا ٱلأَذَلَّ»، وَوَصَلَ ٱلْخَبَرُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ ٱللهِ، مُرْ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ.

٩

لَقَدْ كَانَ صَحَابَةُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ جَمِيعاً أُمَنَاءَ فِي ٱلْحَقِّ أُمَنَاءَ عَلَىٰ ٱلنَّفْسِ وَعَلَىٰ ٱلْمَالِ، لاَ يَسْتَطِيعُ رَجُلٌ مَهْمَا أُوتِيَ

أَنْ يَطْعَنَ بأَقَلِّ فَرْدٍ مِنْهُمْ، وَلَمَّا عُرِفَ ذٰلِكَ عَنْهُمْ كُلِّهِمْ فَإِنَّ أَيَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُمْكِنُ أَنْ يَقُومَ بِأَيَّةِ عَمَلِيَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِٱلْأَمْوَالِ، وَيَنْجَحُ فِيهَا ٱلنَّجَاحَ كُلَّهُ، وَقَدْ أَرْسَلَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ يَجْمَعُ صَدَقَاتِ ٱلْقَبَائِلِ.

وَيَوْمَ خَرَجَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ مَكَّةَ تَحْتَ لِوَاءِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ إِلَىٰ تَجَمُّعِ هَوَازِنَ وَثَقِيفَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ غَزْوَ مَكَّةَ وَقِتَالَ ٱلْمُسْلِمِينَ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ سَاعِدُهُمْ ـ عَلَىٰ زَعْمِ ٱلْمُشْرِكِينَ ـ، وَفَاجَأَتْ هَوَازِنُ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي حُنَيْنٍ، ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي أَجْبَرَهُمْ عَلَىٰ أَنْ يُوَلُّوا ٱلْأَدْبَارَ مَعَ كَثْرَتِهِمْ، وَثَبَتَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ وَقِلَّةٌ مَعَهُ حَتَّىٰ ثَابَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِلَىٰ رُشْدِهِمْ، وَعَادُوا فَتَجَمَّعُوا حَوْلَ نَبِيِّهِمُ ٱلْكَرِيمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ ٱلصَّلَاةِ وَٱلسَّلَامِ، وَحَمَلُوا حَمْلَةً وَاحِدَةً أَزَالُوا بِهَا ٱلْمُشْرِكِينَ عَنْ مَوَاقِعِهِمْ، فَفَرُّوا مِنْ أَمَامِهِمْ لَا يَلْوُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَدْ خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ شِيَاهَهُمْ وَإِبِلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ بِأَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ جِدّاً «لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنْزَلَ ٱللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَذٰلِكَ جَزَاءُ

ٱلْكَافِرِينَ »[1]، وَجُمِعَتْ تِلْكَ ٱلْغَنَائِمُ ٱلْكَثِيرَةُ فِي مِنْطَقَةِ ٱلْجِعْرَانَةِ، وَسَارَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِلَىٰ ٱلطَّائِفِ تَحْتَ لِوَاءِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، وَخَلَّفَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَلَىٰ ٱلْغَنَائِمِ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ عَلَىٰ رَأْسِ جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلصَّحَابَةِ يَحْمُونَهَا مِنْ أَيِّ أَذًى.

١٠

وَخَرَجَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِلَىٰ تَبُوكٍ تَحْتَ لِوَاءِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ؛ يُخِيفُونَ ٱلرُّومَ ٱلَّذِينَ حَاوَلُوا أَنْ يُهَدِّدُوا ٱلْمُسْلِمِينَ، وَيُرْهِبُونَ ٱلْقَبَائِلَ ٱلْعَرَبِيَّةَ ٱلْمُنْتَصِرَةَ ٱلَّتِي قَاتَلَتْ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ كَانَتْ تَقِفُ بِجَانِبِهِمْ وَبِٱسْتِمْرَارٍ تَحْتَ رَابِطَةِ ٱلْعَقِيدَةِ، وَكَانَتْ هٰذِهِ ٱلْقَبَائِلُ بِتَحْرِيضٍ مِنَ ٱلرُّومِ تُحَاوِلُ ٱلإِغَارَةَ عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِينَ. وَكَانَتْ تِلْكَ ٱلْغَزْوَةُ مِنْ أَصْعَبِ ٱلْغَزَوَاتِ ٱلَّتِي سَبَقَتْهَا أَنَّ ٱلْمَسَافَةَ طَوِيلَةٌ تَزِيدُ عَلَىٰ ٦٧٥ كم، وَفِيهَا مَشَقَّةٌ، وَفِي وَقْتٍ مِنَ ٱلْحَرِّ ٱللاَّفِحِ، وَٱلنَّاسُ فِي ضِيقٍ شَدِيدٍ، ٱلأَمْرُ ٱلَّذِي جَعَلَهُمْ يُطْلِقُونَ عَلَىٰ هٰذِهِ ٱلْغَزْوَةِ ٱسْمَ غَزْوَةِ ٱلْعُسْرَةِ.

وَٱنْطَلَقَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِٱلْمُسْلِمِينَ، وَٱلْقَائِدُ لاَ بُدَّ لَهُ مِنْ

---

(١) التوبة: ٢٥ ـ ٢٦.

حَرَسٍ يَحْمِيهِ، إِذْ أَنَّ ٱلْعَدُوَّ يَعُدُّ ٱلْقَائِدَ ٱلْخَصْمَ ٱلْهَدَفَ ٱلأَوَّلَ لَهُ، وَبِٱلْقَضَاءِ عَلَيْهِ يُمْكِنُ أَنْ يَحْصَلَ عَلَىٰ أَكْبَرِ نَصْرٍ. وَٱلْقَائِدُ لاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يَخْتَارَ أَقْوَىٰ ٱلْجُنْدِ حَرَساً لَهُ، وَأَفْضَلَهُمْ حِرْصاً عَلَيْهِ، وَأَكْثَرَهُمْ يَقَظَةً، وَأَحْسَنَهُمْ طَاعَةً. وَٱخْتَارَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ؛ لِيَكُونَ قَائِدَ حَرَسِهِ فِي تِلْكَ ٱلْغَزْوَةِ، فَكَانَ نِعْمَ ٱلْقَائِدُ.

١١

وَٱنْتَقَلَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِلَىٰ ٱلرَّفِيقِ ٱلأَعْلَىٰ، وَٱخْتَارَ ٱلْمُسْلِمُونَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ خَلِيفَةً لِرَسُولِ ٱللهِ، وَٱسْتَغَلَّتْ قَبَائِلُ كَثِيرَةٌ وَفَاةَ رَسُولِ ٱللهِ فَٱرْتَدَّتْ عَنِ ٱلإِسْلاَمِ، وَسَيَّرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ لَهَا ٱلْجُيُوشَ، وَٱنْضَوَىٰ ٱلصَّحَابَةُ فِي تِلْكَ ٱلْبُعُوثِ، سِوَىٰ عَدَدٍ قَلِيلٍ مِنْهُمْ بَقِيَ فِي ٱلْمَدِينَةِ يُسَاعِدُ ٱلْخَلِيفَةَ فِي تَدْبِيرِ شُؤُونِ ٱلْمَدِينَةِ وَحِفْظِ ٱلأَمْنِ فِيهَا خَوْفاً مِنْ مُدَاهَمَةِ ٱلْقَبَائِلِ ٱلْمُرْتَدَّةِ وَٱلْمُمْتَنِعَةِ عَنْ دَفْعِ ٱلزَّكَاةِ، إِذْ لَمْ يَبْقَ عَلَىٰ ٱلإِسْلاَمِ فِي جَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ سِوَىٰ مَكَّةَ وَٱلْمَدِينَةِ وَٱلطَّائِفِ، وَمَا عَدَا ذٰلِكَ مِنَ ٱلْعَرَبِ فَقَدِ ٱرْتَدَّ، أَوِ ٱمْتَنَعَ عَنْ دَفْعِ ٱلزَّكَاةِ، وَحَاوَلَ ٱلْهُجُومَ عَلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ.

وَسَارَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ مَعَ تِلْكَ ٱلْبُعُوثِ بِإِمْرَةِ خَالِدِ بْنِ ٱلْوَلِيدِ - رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ - بِٱتِّجَاهِ وَادِي حَنِيفَةَ حَيْثُ يَقُودُ مُسَيْلَمَةُ ٱلْكَذَّابُ قَوْمَهُ بَنِي حَنِيفَةَ، وَقَدِ ٱتَّبَعُوا أَمْرَهُ وَمَا أَمْرُهُ بِرَشِيدٍ، «يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار، وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ»(١) وَعَدَّ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ نَفْسَهُ مَسْؤُولاً عَنْ مُقَاوَمَةِ هٰذِهِ ٱلرِّدَّةِ، وَإِعَادَةِ قُوَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَهَيْبَتِهِمْ وَنَشْرِ عَقِيدَتِهِمْ. وَهُنَاكَ فِي ٱلْيَمَامَةِ فِي مِنْطَقَةٍ يُقَالُ لَهَا عَقْرَبَاءُ(١) ٱشْتَدَّتِ ٱلْمَعْرَكَةُ وَحَمِيَ ٱلْوَطِيسُ حَيْثُ كَانَ جَيْشُ مُسَيْلَمَةَ ٱلْكَذَّابِ يَضُمُّ ٱلْعَدَدَ ٱلْكَبِيرَ مِمَّنِ ٱتَّبَعُوهُ.

لَقَدْ كَانَتْ بِدَايَةُ ٱلْمَعْرَكَةِ لِمَصْلَحَةِ ٱلْمُرْتَدِّينَ، فَلَمَّا رَأَىٰ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ ذٰلِكَ؛ بَدَأَ يُنَادِي ٱلْأَنْصَارَ وَيَصِيحُ بِهِمْ، فَٱتَّجَهُوا نَحْوَهُ، فَقَادَهُمْ هُوَ وَأَبُو دُجَانَةَ وَٱلْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ، وَكَانَ عَبَّادُ يَكُرّ عَلَىٰ ٱلْأَعْدَاءِ كَرّاً فَيَحْصُدُهُمْ حَصْداً، وَيَفِرُّونَ مِنْهُ، وَهُوَ يَدْفَعُهُمْ، وَيَخِرُّ ٱلشُّهَدَاءُ مِنْ جَانِبَيْهِ خَرّاً، وَيَسْقُطُ ٱلْمَوْتَىٰ مِنْ أَعْدَائِهِ أَمَامَهُ صَرْعَىٰ، وَبَقِيَ ذٰلِكَ دَيْدَنَهُ،

---

(١) سورة هود الآية ٦٨.

(١) عقرباء: تعرف اليوم بالجبيلة، وتقع في أعلى وادي حنيفة على بعد ٤٠ كم إلى الشمال من الرياض.

وَعَمِلَ إِخْوَانُهُ مِثْلَهُ حَتَّىٰ سَاقُوا ٱلأَعْدَاءَ إِلَىٰ حَدِيقَةِ ٱلْمَوْتِ حَيْثُ يَتَحَصَّنُ مُسَيْلَمَةُ ٱلْكَذَّابُ، وَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ جَاءَتْهُ ضَرْبَةٌ غَادِرَةٌ صَدَمَتْ مِغْفَرَهُ، فَٱنْطَلَقَتْ شَرَارَةٌ أَشْرَقَ بِهَا ٱلْجَوُّ، وَٱنْشَقَّتْ لَهَا ٱلْحُجُبُ، وَشَدَخَتِ ٱلضَّرْبَةُ وَجْهَ عَبَّادٍ وَرَأْسَهُ، فَأَثَّرَتْ مَعَ ضَرَبَاتٍ سَابِقَةٍ أَخَفَّ مِنْهَا، وَسَقَطَ شَهِيداً إِلَىٰ ٱلأَرْضِ، وَٱرْتَفَعَتْ رُوحُهُ إِلَىٰ بَارِئِهَا فِي ٱلأَعْلَىٰ، وَسَادَ صَمْتٌ رَهِيبٌ لَحْظَةً مِنْ زَمَنٍ أَغْمَضَ إِثْرَهَا عَبَّادٌ عَيْنَيْهِ، وَوَدَّعَ هٰذِهِ الدُّنْيَا ٱلْفَانِيَةَ؛ لِيَعِيشَ فِي جَنَّاتِ ٱلْخُلْدِ ٱلْبَاقِيَةِ، وَذٰلِكَ قَبْلَ أَنْ تَكْتَحِلَ عَيْنَاهُ بِٱلنَّصْرِ، إِذْ دَخَلَ ٱلْمُسْلِمُونَ حَدِيقَةَ ٱلْمَوْتِ، وَقَتَلُوا مَسَيْلَمَةَ ٱلْكَذَّابَ، وَقَضَوْا عَلَىٰ ٱلرِّدَّةِ، وَتَحَقَّقَ أَمَلُ عَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ.

كَانَ عَبَّادٌ يَتَمَنَّىٰ ٱلشَّهَادَةَ، وَلِرَغْبَتِهِ بِهَا، فَقَدْ رَأَىٰ رُؤْيَا قَبْلَ تِلْكَ ٱلْمَعْرَكَةِ ٱلْحَامِيَةِ، وَقَدْ قَصَّهَا فِي ٱلصَّبَاحِ لأَخِيهِ ٱلصَّحَابِيِّ ٱلْجَلِيلِ أَبِي سَعِيدٍ ٱلْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ ـ ٱلَّذِي يَقُولُ: «قَالَ لِي ـ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ ـ يَا أَبَا سَعِيدٍ: رَأَيْتُ ٱللَّيْلَةَ، كَأَنَّ ٱلسَّمَاءَ قَدْ فُرِجَتْ لِي، ثُمَّ أُطْبِقَتْ عَلَيَّ، وَإِنِّي لأَرَاهَا إِنْ شَاءَ ٱللهُ ٱلشَّهَادَةَ، فَقُلْتُ لَهُ: خَيْراً وَٱللهِ رَأَيْتَ. وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ ٱلْيَمَامَةِ، وَإِنَّهُ لَيَصِيحُ بِٱلأَنْصَارِ: ٱحْطِمُوا

جُفُونَ ٱلسُّيُوفِ، وَتَمَيَّزُوا عَنِ ٱلنَّاسِ ، فَسَارَعَ إِلَيْهِ أَرْبَعُمِائَةِ رَجُلٍ مِنْهُمْ، كُلُّهُمْ مِنَ ٱلأَنْصَارِ حَتَّىٰ ٱنْتَهَوْا إِلَىٰ بَابِ ٱلْحَدِيقَةِ، فَقَاتَلُوا أَشَدَّ ٱلْقِتَالِ ، وَٱسْتَشْهَدَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رَحِمَهُ ٱللهُ . . . وَرَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ ضَرْباً كَثِيراً، وَمَا عَرَفْتُهُ إِلاَّ بِعَلاَمَةٍ كَانَتْ فِي جَسَدِهِ» .

لَقَدْ نَالَ ٱلشَّهَادَةَ وَهِيَ أُمْنِيَتُهُ عَنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

- عبد الأشهل
  - جشم
    - زعوراء
      - عبد الأعلم
        - عمرو
          - عتيك
            - أوس
              - اياس
  - زيد
    - أسعد
      - كعب
        - ثابت
          - الضحاك
    - امرؤ القيس
      - رافع
        - السكن
          - زياد
            - عمارة
        - أنس
          - الحارث
        - عتيك
          - سماك
            - حضير
              - أسيد
      - النعمان
        - معاذ
          - سعد
          - عمرو
          - اياس
          - أوس
            - الحارث
  - زعوراء
    - زغبة
      - وقش
        - ثابت
          - عمرو
          - سلمة
        - بشر
          - **عباد**
        - رفاعة
        - سلامة
          - سلمة
          - سلكان (ابو نائلة)
    - سكن
      - كرز
        - يزيد
          - رافع
  - كعب
    - عبيد
      - مالك
        - زيد
          - سعد